

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فالملك عبد العزيز - رحمه الله - من الشخصيات الفريدة في تاريخنا المعاصر ، وكانت مسيرته الخيرة في بناء كيان دولته العربية السعودية مثار إعجاب ودهشة كل من عرفه . أو كتب عن تاريخه ، وما أكثر الذين كتبوا عن سيرته ومنجزاته وصفاته ووقف الكثير منهم أمامها وقفة إجلال وإكبار وتقدير لما عرفوه عنه من مواقف وصور حية ورائعة في التضحية والفداء والإخلاص ، والورع والتقوى ، والصدق والوفاء والكرم ، والبناء ، والتشديد ، والعلم والمعرفة ، والحكمة ، والحرص على مصالح شعبه خاصة ، وأمتة العربية والإسلامية بعام ، وسياسته الواعية داخل البلاد وخارجها ، وتطلعه دائماً إلى مراقبي التقدم والتطور لبلاده .

وعلى الرغم من ظروف النشأة التي صاحبت كفاح الملك عبد العزيز ونضاله في إرساء دعائم الدولة إلا أن هاجس التزود من المعرفة والثقافة ظل شغله الشاغل ويمكن للباحث المتأمل إدراك أن مسيرة التجربة الثقافية والفكرية لدى الملك عبد العزيز - رحمه الله - كانت ذات صلة وشيجة بالبيئة التي نشأ فيها حيث أمضى فترة من عمره يستنير بتوجيهات والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل الذي يعد شخصية مرموقة في الأسرة يتمتع بصفات قيادية وخبرة ، ومزاولة بصيرة لشئون الحكم والقيادة ، إلى جانب الفقه والعلم بأحوال العرب وتاريخهم ، وقد عركته تقلبات الأحوال والفتن ، وظل في خضمها شامخ الرأس ، صلب العود ، قوي البأس ، معتزاً بدينه وعروبه وما يتمتع به من قيم ومثل عليا جعلته في أحلك الظروف يأبى عرض الدولة العثمانية في مد يد المساعدة ، كما رفض اللجوء إلى الحماية البريطانية ، وفي معترك الأحداث ، وتقلباتها اتجه الأب الرائد المصلح إلى العناية بأبنائه وتوجيههم التوجيه السديد ، وأذكى فيهم عقب تاريخ آباءهم وأجدادهم وما يحفل به من أمجاد ، وبرز منهم ابنه البار عبد العزيز الذي لمح فيه والده مخايل النجابة ، وحب المغامرة ، وروح الفداء ، والاعتزاز بدينه وعقيدته ، وماضيه التليد مع التطلع إلى المستقبل المجيد ، فسلمه دفة القيادة واستطاع بتوفيق الله أن يقود

السفينة ويرسو بها في بر الأمان والرقي والحضارة ، وقد درج آباءه على بث الوعي بين أبنائهم كما حرصوا على التزود من المعرفة والثقافة والفكر عن طريق مجالسة العلماء ، والإفادة من علمهم والقراءة الراتبية في كتب العقيدة والعلوم الشرعية من خلال المجالس اليومية التي تعقد خصيصاً لذلك ، وهذا المنهج توارثه الآباء عن الأجداد في الأسرة السعودية الحاكمة ، وكان من بينهم من جمع بين العلم والمعرفة ، ولسلطان والحكم من مثل الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - (١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ) "الذي كان من العلماء العالمين وعالماً في التوحيد والفقهاء وأصوله ، والحديث والتفسير ، وبصيراً بحل المسائل الشرعية ، وله ذكاء غريب نادر ، ولم تصرفه الغزوات المتتالية عن طلب العلم وتحصيل الثقافة ، بل كان يعطي كلاً من العلم والجهاد ما يستحق من الاهتمام" .

وقد وضع الملك عبد العزيز هذا النهج القويم نصب عينيه ، فحرص على أن يتقن نفسه بنفسه ، وبنهل من مواد العلم والمعرفة والثقافة على اختلاف صنوفها ، جالس العلماء ، وأفاد من علمهم ، وقرأ الكتب المفيدة واتخذ مجالس راتبية يومية للقراءة ، وخالط أهل الرأي والحكمة والمشورة والفكر النير ، والدهاء والحكمة ، واجتمع في شخصه صفوة ما في ذلك كله وتضافرت عوامل عديدة على تكوين شخصيته الثقافية والفكرية ، ولم يقتصر في ذلك على منبع واحد ، أو مدرسة بعينها ، ولكنه فتح لنفسه مجالاً رحباً للتلقي من منابع عديدة تتلائم مع حبه الطبيعي للاستطلاع ، وميله الفطري إلى المعرفة ، مما جعله يتخذ نهجاً خاصاً منظماً بما يتفق مع وقته وأعباءه الجسام والتزم به رغم ما يثقل كاهله من مهام ومسئوليات بناء كيان الدولة .

مجالس القراءة والاطلاع العام :

التعلق بقراءة الكتب ، والاطلاع عليها مسلك حضاري إذا هي معين ثري للثقافة وتحصيل المعرفة على تعدد أنواعها وصنوفها ، وتاريخ الحضارة الإسلامية حافل بنماذج لعلمائنا الأوائل تعطي صوراً مشرقة لوعيهم بقيمة الكتب والعكوف على قراءتها والتهام محتوياتها ، والتسابق على اقتنائها ، والإفادة منها ، والمبادرة في تكوين المكتبات الخاصة والعامة في حواضر الدولة الإسلامية ، وذلك نابع من إدراكهم التام بأهمية ذلك كله في بناء صرح الحضارة ، وإرساء دعائم العلم والمعرفة .

وقد وعى ذلك أجداد الملك عبد العزيز وآبؤه منذ قيام الدولة السعودية الأولى إذا كان الإمام محمد بن سعود وأبناءه يحضرون حلقات درس إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان لابنه الإمام سعود مجلس قراءة مشهور تقرأ فيه أمهات الكتب في التفسير ، مثل تفسير الحافظ محمد بن جري الطبري ، وتفسير ابن كثير ، وجض هذا المجلس مؤرخ نجد المشهور ابن بشر ووصفه في تاريخه ، كما تحدث عن الإمام فيصل بن تركي وحرصه هو وأبنائه على تحصيل العلم واقتناء الكتب حين قال ((وبالجملة فخوارق العادات لهذا الإمام كثيرة معلومة شهيرة بين الناس مفهومة ، وأصلح الله ذريته وأعطاه فيهم أمنيته فحفظوا القرآن على صدورهم ، ودأبوا في تحصيل العلم في أصائلهم وبكورهم ، ولهم معرفة في العلوم الشرعية والآثار السلفية ، وجمعوا كتباً كثيرة بالشراء والاستكتاب وكتب الحديث والتفسير ، وكتب الأصحاب))^(١) وعلى هذا النهج سار الملك عبد العزيز ، فقد كان شغوفاً بالعلم وتحصيل المعرفة والثقافة على أيدي العلماء كما مر معنا في فقرة سابقة ، ومن خلال الكتب وقراءتها في مجالس منتظمة يداوم على حضورها ولا ينقطع عنها في حله وترحاله ، وقد تحدثت المصادر المعنية بسيرة الملك عبد العزيز عن هذه المجالس وأفاضت في وصفها^(٢) .

ويمكن ان نخرج من استعراضها بما يأتي :

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (٧١/٢) (٢٢٥/١) طبع دار المعارف ١٣٩١هـ

(٢) أنظر في ذلك : الرحلة الملكية يوسف ياسين ٩٢-٩٣ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي (٢-١٨ و ٥١٩) وصقر الجزيرة للقطار - ١٤١٤هـ ، ويحث الأستاذ عبد العزيز الرويشد (الجهاد الفكري للملك عبد العزيز ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز عام ١٤٠٦ .

أ - أن الملك عبد العزيز كان مولعا بحب القراءة والاطلاع ، ويحرص على تخصيص جزء من وقته في حله وترحاله للقراءة في أمهات الكتب بل يأنس بها ولا تفارقه في أسفاره ، ويؤكد ذلك ما حدثنا به الشيخ يوسف ياسين في الرحلة الملكية حين أشار إلى أن السلطان كان ينادي إذا أخذ الركب في السير أحد طلاب العلم من أبناء الشيخ ليقرأ في صحيح مسلم ، ثم يقرأ من تاريخ ابن الأثير ما يتعلق بالسيرة النبوية ، ويتكرر هذا الموقف في أثناء الرحلة بقراءة كتاب الترغيب والترهيب ، وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح (١) ، وهذا يعني أن الملك عبد العزيز كان يصطحب معه في سفره مجموعة من الكتب بقصد قراءتها ، والإفادة منها ، في قراءة جماعية ، وأحيانا قد يختلي بنفسه للقراءة الفردية ، ويمضي الحال على هذا المنوال طوال مدة المسير .

ب - أن الملك عبد العزيز يتمتع بالفطنة والذكاء ، وقوة الحافظة لاستيعاب ما يقرأه أو يسمعه ، يذكر الشيخ عبد العزيز بن فوزان أحد رجاله (٢) أن لجلالته ذاكرة عجيبة ذات مقدرة كبيرة في استيعاب الحوادث وتسجيلها بحيث تظل منقوشة في طياتها ، خالدة في تضاعيفها ، فإذا ما عرضت مناسبة من المناسبات لحديث يتصل بالماضي ، ويحتاج إلى استشهاد أفاض جلالته في الحديث كأنما يقرأ من كتاب ، أو كأنه يتدفق من نهر (٣) كما عرف عنه حسن الإنصات والتجاوب مع ما يقرأ عليه ، والتفاعل معه بالتعليق إن لزم الأمر ، أو التباحث مع الحاضرين حول ما تمت قراءته في المجلس الذي كان يفتتح بالقرآن ، وتتعدد مسارات القراءة فيه بالتنقل بين أكثر من علمن في الجلسة الواحدة ، فمن قراءة في التفسير إلى أخرى في الحديث ، ثم التاريخ ، ثم الأدب والشعر ، ويشير إلى ذلك وصف الأستاذ عبد الغفور عطار لواحد من المجالس التي حضرها حين قال (لوقد حضرت هذا المجلس العام ، كما حضرت مجلسه الآخر الذي خصص ليتعلم هو وموعده بعد صلاة المغرب ، وهو مباح لكل راغب في حضوره ، ولا يرد عنه أي قاصد ، ويقع المجلس في بهو رحيب - والمجلس العام الآخر مثله - وفي وسطه كرسي ومنضدة بقرب أحد الأعمدة عليها بعض المجلدات الضخمة ، وفي الدقيقة المحددة يأخذ عالم مكانه في ذلك الكرسي وظفه الملك ليقرأ ، فيبدأ بكتاب الله عز وجل ، ويتناول أحد المجلدات فإذا هو

(١) أنظر الرحلة الملكية - ليوسف ياسين ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) مع عاهل الجزيرة - للعقاد - ص ٦٦ .

تفسيره ، ثم يقف القارئ ويتحدث الملك ، أو أحد يريده ، ويدهشك من ابن سعود قوة وعيه وإدراكه وحسن زوقه للتفسير ، ثم ينتقل منه القارئ إلى مجلد آخر فإذا هو الحديث النبوي الشريف ، ثم ينتقل إلى التاريخ ، ثم إلى الأدب والشعر ، ثم يختم المجلس بدعاء موجز يتلوه القارئ ، وإذا لم يتيسر لابن سعود الدراسة في مراحلها المعروفة فليس معنى ذلك أنه قليل المحصول من العلوم والآداب والفنون والمعارف الإنسانية ، بل لديه منها ذخيرة وافية نمتها عبقريته ، ومع أنه ملك كثير التكاليف والتبعات فدائم القراءة أو الاستماع ويتصف بذاكرة قوية ، وحافظة قل أن تنسى ، ولهذا كان من المثقفين ، وأثر ثقافته لا يخطئه من يعرفه ، أو يحضر مجلسه^(١) ويؤكد هذا النهج الأستاذ الذركلي في وصفه لمجلس القراءة من حيث تعدد أنواع المعارف فيما يقرأ من كتب ، ومشاركة الملك وتفاعله معها^(٢) .

جـ أن للملك عبد العزيز مجالس قراءة يومية يداوم على حضورها ، وخصص لها موظفاً مهمته القراءة^(٣) ويتم اختياره بعناية لكي يقوم بهذه المهمة على الوجه المطلوب ، ولا بد أن تتوفر فيه أمور أبرزها أن يكون من حفاظ القرآن الكريم ، والعارفين باللغة العربية ، ومن ذوي الأصوات الحسنة ، والإطلاع الجيد^(٤) وكان الملك عبد العزيز ينصت في مثل هذه المجالس بكل عناية واهتمام وتركيز ، بل كان يستوعب ما يقرأ ويختزن في ذاكرته الشيء الكثير منه ، ويتلقاه بذهن واع مدرك إذ كان — كما أشار الأستاذ عبد الرحمن الرويشد — «من دأبه عندما يبدأ القارئ في سرد موضوعات الكتاب أن ينصت ويتأثر ، وربما استعاد بعض المقاطع ، وقد ذكر لي أحد الذين يحضرون مجالس الملك عبد العزيز عندما يستحسن مقطعاً في موضوع ، أو تلمذ له أبيات من الشعر ، أو يرتاح إلى حكمة تمر عليه أثناء القراءة كان يستوقف القارئ ، ويأمره بأن يعلم على هذا المقطع ، وبعد الفراغ من القراءة يأمر أحد الكتبة أن ينقل ذلك المقطع الذي علم عليه ،

(١) صقر الجزيرة لعبد الغفور عطار ، ١٤١٤هـ .

(٢) أنظر كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز - (٥١٨/٢) .

(٣) أنظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٥١٨/٢) .

(٤) المصدر السابق (٥١٨/٢ ، ٥١٩) .

ثم يستعيده فيما بعد ، وربما حفظه شعرا كان أو نثرا ، وكانت مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة تحوي مجلدا ضخما من تلك المختارات ((^(١)).

د- أن مجالس القراءة كانت تنبض بالحوية والمدارسة والمذاكرة لما يقرأ ترسيخا له في الأذهان ، واستيضاحا لما يحتاج بيان عن طريق تدارسه والتعليق عليه من قبل أهل العلم والمعرفة والحاضرين ، ويؤكد ذلك ما ذكره الزركلي في وصفه لمجلس القراءة حين قال ((وليس من عمل القارئ أن يشرح ، أو يزيد شيئا على تلاوة ((المتن)) وفي أكثر الأيام تعلق في ذهن الملك آية يستشكل تفسيرها ، أو حديث نبوي أو موعظة أو حادثة من التاريخ تستحق التعليق عليها ، فيتساءل أو يتحدث بما يخطر بباله في الموضوع ، ويتناول أهل المعرفة وسواهم من الجالسين الآية ، أو الخبر تاريخيا أو أدبيا ، وربما كان بيتا من الشعر بتعليقاتهم بل كان عبد العزيز في أعوامه الأخيرة إذا انقضى الدرس أخرج الجلوس عن صمتهم بخبر سمعه ، وترك لهم مجال التعليق ، وقد يناقشهم ويناقشونه ((^(٢)).

هـ - أن اطلاع الملك عبد العزيز واسع في معارف وعلوم عديدة شملت التفسير والحديث والتوحيد والسير والمغازي والتاريخ والسياسة الشرعية ، والمواعظ والرقائق . والأدب والشعر ، وكان يحرص على اختيار الكتب المفيدة في هذه المجالات بنفسه أحيانا ، أو يسند هذا الأمر إلى أحد العلماء المشهورين من ذوي الخبرة بالكتب ، ومنهم العالم الفقيه الشيخ أحمد بن فارس ، والعالم الأديب والحافظ الراوية الشيخ عبد الله بن أحمد آل عجيري ، وقد قام الأستاذ عبد الرحمن الرويشد بإعداد ثبوت يحتوي على أسماء الكتب التي كان ينتقيها الملك عبد العزيز ، والتي كانت تتلى بين يديه مصنفة على حسب تخصصاتها ومجالاتها^(٣) ، ومن المفيد أن نذكرها فيما يأتي :

في التفسير : تفسير ابن جرير الطبري وتفسير ابن كثير ، وتفسير القرطبي .

(١) بحث الجهاد الفكري للملك عبد العزيز - للأستاذ عبد الرحمن الرويشد - ضمن بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز (ص ٩٠،٨) .

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٥١٩/٢) .

(٣) بحث الجهاد الفكري للملك عبد العزيز - عبد الرحمن الرويشد ص ٨،٧،٦

وفي الحديث : مسند الإمام أحمد - تجريد البخاري للزبيدي - رياض الصالحين - فضائل الإسلام - الترغيب والترهيب سنن أبي داود .

وفي كتب التوحيد والعقائد : كتاب قرّة عيون الموحدين ، كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية .
كتب السيرة والمغازي والتاريخ : سيرة ابن هشام ، البداية والنهاية لابن كثير ، سراج الملوك ، كتاب الكامل لابن الأثير ، كتاب الروضتين لأبي شامة ، تاريخ ابن غنام ، عنوان المجد لتاريخ نجد لابن بشير ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ، مروج الذهب في أخبار من ذهب للمسعودي .

الكتب المتعلقة بسياسة المجتمع والسياسة الشرعية :

الأحكام السلطانية لأبي يعلى ، السياسى الشرعية لابن تيمية - الطرق الحكيمة لابن قيم الجوزية ، الهدى النبوي المسمى بزياد المعاد ، سياسة الملك لابن الوردي ، المقدمة لابن خلدون .

في الأدب والطرائف :

روضة المحبين لابن قيم الجوزية ، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الإمتاع والمؤانسة ، ديوان ابن المقرب ، ديوان الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي ، ديوان ابن مشرف ، روضة العقلاء وبلغة الأدباء .

من كتب الوعظ والرقائق :

أهوال القبور لابن رجب ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ، التخويف من النار لابن رجب ، وظائف رمضان لابن رجب ، التذكرة لابن الجوزي .
وهذه الكتب كما يقول الأستاذ / الرويشد تمثل ينبوعاً فكرياً لأسس ثقافة عبد العزيز التي تجسدت عملياً في إدارته لشئون الحكم والتعامل مع شعبيه ومع الناس الآخرين .

وإلى جاني ما يقرأ عليه في مجلسه من كتب كان يعني أيضاً بقراءة الصحف على اختلاف لغاتها ، وما كان منها بغير اللغة العربية تترجم محتوياتها من العلوم والأخبار

والأحداث ، ويتعرف من خلالها على أحوال العالم ، ليكون على دراية بما يجري حوله والنظر فيما يحتاج منها إلى رأي أو حكم (١) .

وتم شاهد ما مثل للعيان على هذا التوجه الحميد الذي ذكرته عن الملك عبد العزيز نحو الكتب والعناية بها وقراءتها ، وجمعها والإفادة منها ، وهو يتمثل في تلك المكتبة الخاصة القيمة التي كونها الملك عبد العزيز لنفسه وتحتوي على (١٥٥١) مجلد في شتى صنوف العلم والمعرفة التي تشمل القرآن وعلومه ، والتفسير ، الحديث وعلومه ، وأصول الدين والعقيدة ، والفقه وأصوله ، وفقه المذاهب ، والأخلاق الإسلامية ، والسيرة النبوية ، والعلوم العسكرية ، والإدارة العامة ، والاقتصاد ، واللغة العربية وآدابها ، والطب ، والأدب والشعر ، والتاريخ ، والتراجم ، والجغرافيا ، وآداب اللغات الأخرى ، والفلسفة ، والموسوعات ، والدوريات العربية العامة ، والمؤلفات المجموعة ، والدراسات النفسية ، والمنطق والأخلاق ، وغير ذلك من العلوم والمعارف ، وتشكل كتب العلوم الشرعية والإسلامية أكبر نسبة من محتويات المكتبة إذا تبلغ ٣٥% وتليها كتب التاريخ والجغرافيا والتراجم التي تبلغ نسبتها ٢٥% ، ثم كتب اللغة العربية وتبلغ نسبتها ٢٠% ، كما تحتوي على كتب نادرة مطبوعة قبل مائة عام (٢) ولاشك أن هذا التنوع المعرفي في محتويات هذه المكتبة يعكس مدى سعة ثقافة الملك عبد العزيز واتساع دائرتها لتشمل علوماً ومعارف متنوعة تسهم بشكل فعال في بناء قاعدة ثقافية واسعة وراسخة البنين ، وتفاوت النسب في المحتويات يعكس مدى اهتمامه ببعض العلوم ، وعنايته الفائقة بها وتركيزه عليها ، ويأتي في طليعتها العلوم الشرعية والإسلامية ، ثم التاريخ ، ثم علوم اللغة العربية ، ثم ما سواهم من العلوم والمعارف الأخرى ، ولا بد من الإشارة إلى أن مكتبة الملك عبد العزيز قد آلت إلى دارة الملك عبد العزيز بعد وفاته - رحمه الله - وهي محفوظة فيها بجميع محتوياتها وتلقى العناية اللائقة بها حفظاً وصيانة وتنظيماً وفهرسة .

(١) الملك الراشد لعبد المنعم الغلامي - ٣١٣ - الطبعة الثانية - دار اللواء بالرياض ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

(٢) أنظر التعريف بالمكتبة في مجلة الدارة ص ٢٣٣ - العدد الثالث ، السنة التاسعة عشرة ، ربيع الآخر والجمادان عام ١٤١٤هـ .

د - نشر وطباعة كتب السلف :

حرص الملك عبد العزيز على طباعة ونشر مجموعة من كتب السلف المتخصصة في العلوم الشرعية وبيان أصول العقيدة الإسلامية ، إنطلاقاً من حرصه على بث الوعي الإسلامي وإرساء دعائم العلم الشرعي بين الناس وطلاب العلم والعلماء ليتسنى لهم الارتواء من المنابع الصافية ، والمصادر المعتمدة ، وقد كانت للملك عبد العزيز جهود كبيرة في هذا المجال إذ أمر بنشر وطباعة مجموعات كثيرة من أمهات الكتب في العلوم الشرعية ، والثقافة الإسلامية ، والتاريخية والدينية على نفقته الخاصة ، وكانت هذه الكتب تطبع في الهند ومصر والشام في وقت مبكر وقبل توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية في كيانها الكبير .^(١)

وقد تولت مطبعة المنار بمصر لصاحبها محمد رشيد رضا طباعة عدد من الكتب التي أمر الملك عبد العزيز بنشرها على نفقته الخاصة في مجال العقيدة والفقاه الحنبلي ، ومن أهمها كتاب المغني والشرح الكبير ، وهو من أثرى كتب الفقه بعامة ، والفقاه الحنبلي بخاصة ، وكان الشيخ محمد رشيد رضا يتمنى أن يرزق هذا الكتاب بمن يتولى نشره لكبر حجمه حيث يصل إلى اثني عشر مجلداً ، وتحقق له ذلك حينما تجاوب معه السلطان عبد العزيز ووافق على طبعه إلى جانب كتب آخر في التفسير ، والسنة والفقاه ، وكان ذلك عام ١٣٤١ هـ ، وقد أشاد الشيخ محمد رشيد رضا بهذه المكرمة السنوية حين قال (ولا يسعنا إلا أن نعود في هذه الخاتمة إلى الثناء على مسدي الخير العظيم إلى الأمة الإسلامية بالأمر بطبعه والإتفاق عليه من ماله الخاص به ، إمام السنة ومحبي عدل الخلفاء وعلوم الأئمة مؤسس المملكتين ، وخادم الحرمين الشريفين عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد ، وعاهل العرب في كل غور ونجد أعزه الله تعالى ، وأعز به العرب والإسلام ، ونفع به الأنام)^(٢).

(١) أنظر عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب للأستاذ عبد العزيز الرفاعي ص ١٢ - صدر عن مكتبة

الملك فهد ١٤٠٨ هـ .

(٢) المصدر السابق ص ١٦ ، ١٧ .

وقد أعاد الأستاذ عبد العزيز الراجحي - رحمه الله - دراسة مفيدة عن عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتاب ^(١) تحدث فيها عن تاريخ نشر الكتب ، وأماكن طباعتها ، وخطة النشر وختم ذلك بثبت يحتوي على أسماء الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز مرتبة على حروف الهجاء .

وقد وصل بها إلى ثمانية وتسعين كتاباً كلها في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والتاريخ الإسلامي ، والأخلاق والآداب الشرعية ، ومن أشهرها :

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي . القاهرة - مطبعة المنار ، ١٣٤٨ هـ ، ٣ مجلدات . طبعة هندية ، (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ) .

٢ - إقامة الحجة والدليل وإيضاح الحجة والسبيل على ما موّه به أهل الكذب والمين لسليمان ابن سحمان ، طبعة هندية (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ) .

٣ - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لأبي النجار شرف الدين موسى الحجاي المقدسي (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٤ - الإنصاف في معرفة الإجماع من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل للمرداوي ، ٢٠ مجلد (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٥ - أوضح البرهان في تفسير أم القرآن للمعصومي (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص ١٠٢٩) .

٦ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ، يقع في عدة أجزاء .

٧ - تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس لعبد الله بن عبد الرحمن ابابطين - طبع بمصر . (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٢٤٧ هـ) .

٨ - تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين لسليمان بن سحمان . القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٣ هـ .

٩ - تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لسليمان بن سحمان . القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٣ هـ .

(١) صدرت هذه الدراسة بعنوان عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب - الطبعة الأولى مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

- ١٠ - التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمحمد بن عبد الوهاب - طبعة هندية (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ) .
- ١١ - التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للحافظ أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري . القاهرة - إدارة الطباعة المنيرية ١٣٥٤ هـ .
- ١٢ - التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح . جمع شهاب الدين بن أحمد العلوي الشويكي المقدسي على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل . ط ١ . ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ص ٤٩٨ .
- ١٣ - جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري . القاهرة - مطبعة السنة المحمدية - ط ١ - ١٣٦٨ هـ ، ١٢ مجلدا .
- ١٤ - جامع المسالك في أحكام المناسك لعبد الله بن بلهيد . مكة المكرمة - مطبعة أم القرى (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ) .
- ١٥ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسح لابن تيمية . القاهرة - مطبعة المدني ١٣٧٩ هـ ، ٤ أجزاء .
- ١٦ - الواجب الكافي لمن سأل عن الواجب الشافي . طبعة مصرية . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ ودليل المؤلفات السعودية) .
- ١٧ - الدر السنية في الأجوبة النجدية (مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام) من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا - ١٣٥٢ هـ جمعها : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ، مكة المكرمة - مطبعة أم القرى - ط ١ - ١٣٥٢ هـ ، يقع في أربعة أجزاء .
- ١٨ - الرد على المنطقيين لابن تيمية . بمباي - المطبعة القيمة - ١٣٦٨ هـ .
- ١٩ - روضة الأفكار (تاريخ ابن غنام) لحسين غنام . طبعة هندية - مجلدان (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٢٩) .

- ٢٠ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية . دمشق - تصحيح وتعليق أحمد عبيد (عن مجلة الدارة العدد ٤ السنة ٣ - ١٣٩٨ هـ ، مقال : حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة . أحمد الضبيب)
- ٢١ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة المقدسي ، ومعها شرحها نزهة خاطر العاطر لعبد القادر أحمد بن مصطفى بدران الرومي ثم الدمشقي . القاهرة - المطبعة السلفية ، ١٣٤٢ هـ .
- ٢٢ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، ٤ مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية) .
- ٢٣ - الزهد للإمام أحمد بن حنبل (عن دليل المؤلفات السعودية) .
- ٢٤ - السنة للإمام أحمد بن حنبل ، عني بتصحيحه والإشراف على طبعه لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ . مكة المكرمة - المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ ، ٣ أجزاء .
- ٢٥ - شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ، ومعالم السنن للخطابي ، ومختصر السنة للمنذري ، في (٨) مجلدات (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٣٠) .
- ٢٦ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، عني بتصحيحها والإشراف على طبعها لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ . مكة المكرمة - المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ .
- ٢٧ - شفاء الغرام وأخبار البلد الحرام لأبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بت علي الفاسي المكي المالكي ، مجلدان (عن دليل المؤلفات السعودية) .
- ٢٨ - الصواعق المرسله لابن القيم ، مجلدان (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٣٠) .
- ٢٩ - الصواعق المرسله الشهابية على الشبه المدحضة الشامية لسليمان بن سحمان ، طبعت بالهند (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ)
- ٣٠ - الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق لسليمان بن سحمان . القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٤ هـ .

- ٣١ - طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، اختصار شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي ، صححها وعلق عليها أحمد عبيد ، دمشق - مطبعة الاعتدال - ١٣٥٠ هـ .
- ٣٢ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية (عن دليل المؤلفات السعودية)
- ٣٣ - عقود الجواهر المنضدة الحسان ، ديوان شعر لسليمان بن سحمان . الهند - بمباي - المطبعة المصطفوية .
- ٣٤ - فتاوي ابن تيمية - طبعت بمصر (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ)
- ٣٥ - الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد ، ٢٠ مجلداً (عن دليل المؤلفات السعودية)
- ٣٦ - فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٣٠)
- ٣٧ - كشف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس البهوتي ، ٦ مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية)
- ٣٨ - كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب (عن الوجيز ص ١٠٣١)
- ٣٩ - كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب ، لسليمان بن سحمان - طبعة هندية . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ)
- ٤٠ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لعبد الرحمن بن رجب ، طبعة مصرية . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ)
- ٤١ - مجموعة التوحيد النجدية . القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٦ هـ .
- ٤٢ - مجموعة الحديث النجدية ، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا . القاهرة - مطبعة المنار - ١٣٤٢ هـ .
- ٤٣ - مجموعة خطب ابن عبد الوهاب ، طبع بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة . . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ)
- ٤٤ - مجموعة رسائل وفتاوي في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الأعلام . القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٦ هـ .

- و في جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ أن (مجموعة رسائل وفتاوي) هي : الأولى : للشبـخ عبد الله بن عبد اللطيف ، الثانية للشبـخ سعد بن عتيق ، الثالثة محمد بن عبد اللطيف والشبـخ عبد الله العنقري ، الرابعة للشبـخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الخامسة للشبـخ سليمان بن سحمان .
- ٤٥ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية . (فتاوي ورسائل) لعلماء نجد الأعلام ، ط ١ - ١٣٤٦هـ - القاهرة - مطبعة المنار ، ٣ أجزاء .
- ٤٦ - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بن عبد الوهاب (عن دليل المؤلفات السعودية) .
- ٤٧ - مختصر الصواعق المرسلـة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية . مكة المكرمة - المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ جزءان .
- ٤٨ - مختصر المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل . اختصره أبو النجا ، طبع بمصر . (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ) .
- ٤٩ - مدارج السالكين شرح منازل السائرين (عن دليل المؤلفات السعودية) .
- ٥٠ - مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشبـخ الإمام لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - طبعة مصرية . (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ ، وعن الوجيز ص ١٠٣٠ ودليل المؤلفات السعودية)
- ٥١ - المغني لابن قدامة ، القاهرة - دار المنار - ط ٣ - ١٣٦٧هـ ، ٩ مجلدات .
- ٥٢ - المغني ، ويليه الشرح الكبير ، لابن قدامة المقدسي . القاهرة - مطبعة المنار - ١٣٧٦هـ ، ١٢ مجلداً .
- ٥٣ - مناسك الحج على المذاهب الأربعة لابن حسم وابن مانع (عن الوجيز ص ١٠٣١)
- ٥٤ - منتهى الإيرادات في جمع المقنع من التنقيح وزيادات لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحـي الحنبلي المصري الشهير بابن النجار ، ٦ مجلات ، (عن دليل المؤلفات السعودية) .
- ٥٥ - منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والقدرية ، وعلى هامشه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية . طبعة مصرية . . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ودليل المؤلفات السعودية)

٥٦ - النفحة القدسية والتحفة الأنسية لأحمد بن عبد القادر الحفظي النجدي . القاهرة - مطبعة المنار - ط١ - ١٣٤٤هـ .

٥٧ - نقض المنطق لابن تيمية (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٥٨ - الهدية السنوية والتحفة الوهابية النجدية مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلماؤها . القاهرة - مطبعة المنار - ط٢ - ١٣٤٤هـ .

الأولى : للإمام عبد العزيز الأول ابن الإمام محمد بن سعود .

الثانية : للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الثالثة : للشيخ أحمد بن ناصر بن معمر .

الرابعة : للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن آل عبد الوهاب .

الخامسة : للشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل عبد الوهاب .

وملحق بها قصيدة دالية لجامع الكتاب للشيخ سليمان بن سحمان ، وقصيدة للشيخ ملا عمران بن رضوان .

وأرجوزه للشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الحفظي .

ومن يتأمل في هذه القائمة التي اشتملت في أصلها على ثمانية وتسعين كتابا يتبين له أن كتب العقيدة تشكل أكبر نسبة منها حيث تبلغ أكثر من خمسين في المائة (٥٠%) بما يقرب من خمسين كتابا ورسالة ، ويأتي بعد ذلك كتب الفقه والفتاوي والمسائل وهي تشكل ما يقرب من (٢٥%) في حدود (٢٤) كتابا ورسالة ، ثم تأتي كتب الحديث (١٣) كتابا ورسالة ، ثم كتب التاريخ والتراجم (٧) كتب ، ثم كتب التفسير (٣) كتب ثم كتب الآداب الشرعية (٣) كتب ثم كتب السيرة (كتابان) ، ثم كتب الخطب والمواعظ (كتابان) ثم كتب السياسة الشرعية (كتاب واحد) .

قوائم مطبوعات الملك عبد العزيز

أشرت فيما سبق إلى قائمة الأستاذ عبد العزيز الراجحي يرحمه الله ، وأوردت قدرا كبيرا من محتوياتها ، ويبدو أن أول قائمة تشتمل على ما تم طبعه من الكتب في عهد الملك عبد العزيز هي تلك القائمة التي جاءت بعنوان (في سبيل الدين والعلم) نشر في جريدة أم القرى ٢١٩ - يوم الجمعة ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧هـ - ٨ مارس عام ١٩٢٩م ، وكان في حلقتين ، ولم يفصح الكاتب عن اسمه ، ولكن الأستاذ عبد العزيز الراجحي يقدر أنه الشيخ يوسف ياسين^(١) ومن هذه القائمة ما هو مطبوع واشترت منه نسخة لتوزيعها ، ومنها ما لم يطبع فوجه الملك عبد العزيز بطباعته وأورد الأستاذ الراجحي هذه القائمة في بحثه عن عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب وتبين له أن منها تسعة كتب طبعت في الهند بينها عدد للشيخ سليمان بن سحمان ، والمرجح أنها كلها كانت قبل بدء الطبع بمصر عن طريق الشيخ محمد رشيد رضا^(٢) وهناك قائمتان أوردتهما الزركلي في كتابه شبه الجزيرة في عهد امك عبد العزيز بعنوان (الملك عبد العزيز ينشر بعض كتب السلف والخلف) واستهل هذه القائمة بقوله (وجه عبد العزيز عناية خاصة إلى كتب العلوم الإسلامية المخطوطة فأمر بطبع طائفة منها وتوزيعها مجانا وأمامي الآن مائة مجلد من تلك الكتب ثم ذكر أسماء هذه الكتب^(٣) .

والقائمة الثانية : الكتب التي ساعد في نشرها . وذلك هن طريق شراء مجموعات منها لتوزيعها مجانا^(٤) .

(١) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ١٠٢٩ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٣٢ .

نهج الملك عبد العزيز في نشر الكتب

كان للملك عبد العزيز نهج متميز في نشر الكتب أو الشراء منها بقصد توزيعها مجاناً ويقوم هذا النهج على أساس اختيار المناسب منها مما يساعد بشكل فعال في نشر دعوة التوحيد وعقيدة السلف الصالح ، ويستشير في ذلك أهل الدراية من العلماء ، وقد ألمح إلى هذا النهج الشيخ يوسف ياسين في مقال له حين أشار إلى أن الملك عبد العزيز أراد أن ينشر الدعوة إلى الدين الخالص في سائر الأمصار فاستشار العلماء في خير الكتب التي ينبغي نشرها بين الناس ليعمل جهده في توفيرها ، فذكرت له الكتب التي تبين حقيقة التوحيد ، ومنها ما هو مطبوع ، ومنها ما لم يطبع فاشترى من المطبوع منات الكتب والألوف ، وما لم يطبع منها امر بطبعه وتوزيعه وإلى جانب ذلك كانت للملك عبد العزيز دراية بما ينشر أو ما يحتاج إلى النشر من أمهات كتب التراث ، ولاسيما ما كان متصلاً منها بعلوم الشريعة لكبار العلماء المعروفين بحرصهم على الالتزام بمنهج السلف الصالح ، ومن يفتحه في شيء من ذلك يجد لديه معلومات هامة ، ويؤكد ذلك ما نقله الدكتور أحمد الضبيب عن مجلة الكويت من أن الشيخ عبد العزيز الراشد صاحب المجلة أجوى حديثاً مع الملك عبد العزيز تمنى فيه على الملك عبد العزيز أن ينشر تفسير ابن تيمية فرد عليه الملك عبد العزيز بأنه كان راغباً كل الرغبة في طبع هذا التفسير ولكنه لا يعلم أين يوجد ، فرد عليه الشيخ عبد العزيز بأن الشيخ محمد حسين نصيف أخبره أنه يوجد في عكا من مدن الشام ، فقال الملك لا يبعد أن يوجد هناك أو في مكاتب الشام وغيرها ولكنه إذا ما وجد لا يوجد إلا مخروماً ، ثم يكشف الملك عن مشروع في غاية الأهمية وهو أن من المحتمل أن توجد الكتب التي يرغب في نشرها في مكتبات أوروبا ، إذا لم توجد في مكتبات الشرق ، ولذلك فإن العزم إرسال شخص من أهل العلم والمعرفة إلى أوروبا ليبحث عن ما يهم ، وسنصحه بتوصيات تسهل عليه مهمته ، وكلما وجد شيئاً مما نريد أخذه ولو بالفوتوغراف ثم بعثه إلينا^(١) وتبين للدكتور الضبيب من هذا اللقاء أن مشروع الملك عبد العزيز كان طموحاً بحيث يشمل البحث عن المخطوطات خارج البلاد العربية وفي أوروبا على وجه الخصوص ، وإحضار هذه المخطوطات أو

(١) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه ص ١٤ .

إحضار صور منها ، ثم طبعها وتوزيعها على الناس ، وهو تفكير سبق كثيرا المحاولات العربية الرسمية المعاصرة لجلب المخطوطات بالتصوير من خارج البلاد العربية (١).

أماكن الطباعة والتاريخ وحركة النشر

نقل الأستاذ عبد العزيز الراجحي معلومات عن الشيخ حمد الجاسر تفيد أن عناية الملك عبد العزيز بطباعة كتب الدعوة السلفية بدأت في وقت مبكر من حكمه ، وكانت أول مطبوعاته تطبع في الهند ، ومن أقدمها تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام) طبع في بمباي سنة ١٣٣٢ هـ على نفقة الإمام عبد العزيز . ولكنه لم يذكر فيه اسمه صراحة ، وإنما ذكر عبارة (طبع على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب بمعرفة الساعي في طبع هذا الكتاب عبد المحسن بن مرشد) ومن مطبوعاته كذلك ديوان الشيخ سليمان بن سحمان المسمى الجواهر المنضدة الحسان ، ومجموعة كتب من تأليف الشيخ ، ابن سحمان المذكور في الرد على أناس عارضوا الدعوة (٢) ومن كلام الشيخ حمد يظهر أن ثم كتبا عديدة كانت تطبع على نفقة الملك عبد العزيز ولا يرد فيها تصريح بذلك ، وقد نبه على ذلك الزركلي حين أشار إلى أن ثم كتبا عديدة قد طبعت على نفقة الملك عبد العزيز دون ذكر اسمه عليها غير أنه ورد في بعض مطبوعاته في الهند غنها طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب (٣) ويذهب الدكتور أحمد الضبيب إلى أن الهند كانت في مقدمة البلدان التي تولت طبع كتب التراث للملك عبد العزيز ، وذلك لأنها كانت في مقدمة البلدان التي اتصلت بالدعوة السلفية منذ عهد مبكر وعزز هذه الصلة الرحلة إليها من قبل بعض علماء الدعوة كالعلامة الشيخ سعد بن عتيق ، والشيخ اسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ويرجح أن تكون بداية نشر المتب السلفية والمذهب الحنبلي في الهند في بداية القرن الرابع عشر الهجري (٤) وكان لمطابع مصر نصيب واضح فيما يطبع على نفقة الملك عبد العزيز من كتب ، ومن أبرزها :

(١) المصدر السابق ص ١٤ ، ١٥

(٢) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٣

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز للزركلي ص ٣٢٩

(٤) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ٩ ، ١٠

١ - مطبعة المنار: للشيخ محمد رشيد رضا وهو من تلاميذ الشيخ محمد عبده وصالح مجلة المنار التي تعد من أشهر المجلات الإسلامية ، وقد تفهم الشيخ محمد رشيد رضا حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنها دعوى إصلاحية تعمل على إحياء منهج السلف الصالح ، وكان لذلك أثره الواضح فيحرصه على نشر أمهات كتب التراث في العقيدة والفقهاء الحنبلي ، ويذكر الدكتور أحمد الضبيب (أن مطبعة المنار تولت طباعة أمهات الكتب في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وأعدت طبع كثير من كتب الدعوة السلفية ، وكانت مطبوعات الملك عبد العزيز أهم من تلك المؤلفات ، وخاصة ما أمر بطباعته قبل بلوغه مكة فقد بدأ في عام ١٣٤١هـ بطبع كتاب المغني لموفق الدين عبد الله بن قدامة (ت ٦٢٠) (٩) مجلدات .

كما نشرت كتاب (الشرح الكبير) لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة (ت ٦٨٢) (١٢) مجلدا ومما نشرته هذه المطبعة للملك عبد العزيز تفسير ابن كثير ، وتفسير البغوي ، ورسائل وفتاوي لابن تيمية ، وطبعت من مؤلفات ابن القيم الجوزية كتاب (مدارج السالكين) في ٣ أجزاء وطبعت أيضا كتاب (الآداب الشرعية) لابن مفلح الحنبلي سنة ١٣٤٨هـ ، وكتاب شرح عقيدة السفاريني ، ومن تراث علماء الدعوة نشرت كتاب (إرشاد الطالب إلى أهم المطالب) للشيخ سليمان بن سحمان ، والهداية السنية له ، والرسائل والمسائل النجدية ، ومجموعة متون (١) ويذكر الشيخ حمد الجاسر أن طباعة الكتب على نفقته في مصر كانت سنة ١٣٤٠هـ في مطبعة المنار ، وأشار إلى بعض ما طبع ، ومن أشهرها إلى جانب ما ذكر (تفسير ابن جرير الطبري) وساعد في طباعة تاريخ ابن كثير البداية والنهاية في أربعة عشر مجلدا ، وظل السيد محمد رشيد رضا يطبع بعض المؤلفات على نفقة الملك عبد العزيز بمطبعة المنار حتى توفي صاحبها سنة ١٣٥٤هـ (٢) .

٢ - مطبعة السنة المحمدية : ويشرف عليها الشيخ محمد حامد الفقي ، وهي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، وقد قدم إلى مكة وأقام بها ثلاث سنوات (١٣٤٧-١٣٤٩) وتوثقت صلته بالعلماء هناك ، ثم أسند إليه طباعة مجموعة من الكتب على نفقة

(١) أنظر إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ١١ ، ١٢ .

(٢) أنظر عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٥ في حديث عن الشيخ حمد الجاسر .

الملك عبد العزيز ، ومن أشهرها كتاب (جامع الأصول من أحاديث الرسول) لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦) نشر على نفقة الملك عبد العزيز في (١٢) جزءا بعناية الشيخ محمد حامد الفقي ، وكتاب (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٩٥١ م (١) .

٣ - المطبعة السلفية : لصاحبها الشيخ محب الدين الخطيب ، ومما طبعته في عهد الملك عبد العزيز وعلى نفقته كتاب (تلخيص الاستغاثة) المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية سنة ١٣٤٦ هـ ، وكتاب (زاد المستقنع في اختصار المقنع) للعلامة شرف الدين موسى الحجاوي طبع عام ١٣٤٥ (٢) وكتاب (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل) لابن قدامة المقدسي ومعها شرحها نزهة الخاطر اعاطر : لعبد القادر أحمد بن بدران الدمشقي ، طبع عام ١٣٤٢ هـ ، ولم يقتصر الأمر على الهند ومصر فيما يتعلق بطباعة الكتب على نفقة الملك عبد العزيز بل امتد الأمر إلى الشام حيث طبع هناك كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لإمام ابن القيم الجوزية ، طبع في مطبعة الترقى بدمشق بعناية وتعليق الأستاذ أحمد عبيد الذي كتب له مقدمة مؤرخة عام ١٣٤٩ هـ وجاء على غلاف الكتاب ما نصه (من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ملك الحجاز ونجد وملحقاتها (٣) ولا بد أن أذكر هنا الأثر الواضح لمطابع مكة المكرمة في هذا الصدد بعد أن دخلت في حكم الملك عبد العزيز عام ١٤٣٤ هـ ، وكان من مطابعها المشهورة ما يأتي :-

١ - مطبعة أم القرى : وهي أول مطبعة تمتلكها الدولة بعد أن استتب الأمر للملك عبد العزيز في مكة المكرمة ، وقد وجه بتطويرها ، وصيانتها واستقدام الخبراء في فن الطباعة حتى تواكب حركة الطباعة بعامة ، وحركة نشر الكتب السلفية التي يحتاجها العلماء ، ويحرص الملك على نشرها ، ويشير الدكتور أحمد الضبيب إلى أن أول ما نشرته هذه المطبعة في هذا العهد (مجموعة التوحيد) التي انتهى طبعاها في نهاية شوال

(١) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ٤٦ ، ٥٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦ ، ٥٠ .

(٣) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٨ .

عام ١٣٤٣ هـ ، وقد صدرها الشيخ يوسف ياسين بمقدمة أشار فيها إلى حرص الملك عبد العزيز على توعية الناس من منطلق الحاجة إلى الكتاب الذي رأى أن ينشر ليقرأه الخاص والعام ، وصدر عن هذه المطبعة كتاب (الدرر السنوية في الأجوبة النجدية) التي جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وفيها رسائل ومسائل لعلماء نجد في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصر ابن قاسم ، وصدر عنها أيضاً كتاب (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل^(١) وكتاب (تحفة الناسك بأحكام المناسك) لسليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٣٤٧ هـ ، ومجموعة خطب الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٣٤٧ هـ^(٢) .

٢- المطبعة السلفية بمكة المكرمة : وقد تولت طباعة كتب عديدة في عهد الملك عبد العزيز وعلى نفقته ، ومن أشهرها كتاب (السنة) للإمام أحمد بن حنبل عني بتصحيحه والإشراف على طبع لجنة من العلماء برئاسة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ عام ١٣٤٩ هـ في ثلاثة أجزاء ، وكتاب (شرح الطحاوية في العقيدة السلفية) لصدر الدين علي بن علي الحنفي ، وعني بتصحيحه لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ ، طبع عام ١٣٤٩ هـ ، وكتاب (مختصر الصواعق المرسل على الجهمية والمعتلة) لابن القيم الجوزية ، وصدر في جزأين عام ١٣٧٨ هـ^(٣) وكتاب (تلخيص كتاب الاستغاثة) المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية صدر عام ١٣٤٢ هـ^(٤) .

٣ - المطبعة الماجدية : وصدر عنها في عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٢ هـ كتاب (تاريخ مكة) للأزرقى بتحقي رشدي ملحق^(٥) .

(١) أنظر إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ١٣ .

(٢) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ٢٣ ، ٣٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٣٢ .

(٤) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ٤٦ .

(٥) المصدر السابق ص ١٣ .

نشر الكتب ببعض لغات المسلمين

إلى جانب عناية الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بنشر كل نافع ومفيد من كتب العلوم الإسلامية نجد أن له عناية واضحة لنشر عدد من الكتب في العقيدة ببعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون ومنها ما نشر باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية ، ويؤكد ذلك المقال الذي نشر في جريدة أم القرى في العدد ٢١٩ - يوم الجمعة رمضان عام ١٣٤٧هـ حيث أفصح الكاتب عن هذا الاتجاه عند الملك عبد العزيز (١).

نشر الكتب عن طريق الشراء والتوزيع :

حرص الملك عبد العزيز - رحمه الله - على نشر عدد كبير من كتب التراث في مجال العلوم الإسلامية ، ووجه بطباعتها على نفقته الخاصة ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل ان يشتري مما هو مطبوع أعدادا كبيرة من الكتب التي تخدم أهداف الدعوة السلفية ، ويفيد منها طلاب العلم والعلماء في مجال العقيدة ، والفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الإسلامية ، وتوزع هذه الكتب مجانا على طلاب العلم والعلماء مما أدى إلى انتشار هذه الكتب ، وإثراء الحركة العلمية ، وقد أكد هذا النهج عند الملك عبد العزيز في افتتاحية أحد أعداد أم القرى الصادرة سنة ١٣٤٧هـ ، بعنوان (الدين يقضي على الأمية مائة ألف نسخة ونيف يطبعها جلالة الملك) وذلك حينما قال الكاتب في هذه الافتتاحية (ولا نغالي إذا قلنا : إنه كلما يصل بريد العقير مرفأ نجد في الخليج أو جدة مرفأ الحجاز في بحر القلزم لا يحمل بين مشحوناته طرودا من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان الملك الخاص لتوزيعها مجانا ابتغاء مرضات الله وحبا لنشر الثقافة (٢) وبهذه الجهود الخيرة من الملك عبد العزيز - رحمه الله - انتشرت كتب العلوم الإسلامية وعلى وجه الخصوص كتب عقيدة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة ، وعم خيرها أرجاء المدن والمناطق التابعة لحكمة ، وكان لهذه الكتب الأثر الواضح في نشر الوعي الإسلامي القائم على أساس من العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب التي تكدر صفاتها ونقانها ،

(١) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٤ ، ١٩ .

(٢) أنظر إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ١٤ .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعض المدن ما كانت تنعم بهذا الخير قبل أن تستظل بحكم الملك عبد العزيز حيث مضى على بعضها حيناً من الزمن كانت فيه كتب السلف الصالح تمنع من دخول البلاد ، بل تتلف على المأ ويعاقب من يسعى في جلبها وتوزيعها ويشير إلى ذلك (ما ذكره عمر عبد الجبار من أن الشيخ أبا بكر خوقير (ت ١٣٤١) كان يسافر الهند لجلب كتب السلف ونشرها في مكة ، وقد لاقى الشيخ أبو بكر بعض العنت في سبيل تمسكه بعقيدته السلفية حتى زج به في السجن ، ولم يفرج عنه إلا بعض استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز) ^(١) ويبرز هذا الموقف بوضوح إبان نفوذ السلطات العثمانية بمكة حيث كانت ((الكتب المحرمة والممنوع بيعها هي كتب العقيدة السلفية ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من السلفيين ، وبعض هذه الكتب كانت تقام عليها حراسة مشددة إذا وردت من الهند ، ثم تمزق بمشهد من شيخ الإسلام التركي والقاضي ونفر من الهنود المعروفين بميلهم عن الدعوى السلفية)) ^(٢)

امتداد نهج الملك عبد العزيز في نشر الكتب وتوزيعها :

امتد هذا النهج الواعي في نشر كتب السلفية وأخذ يتنامى بشكل ملحوظ في عهد الملك عبد العزيز ، وما تلاه من عهود تولى فيها من بعده أبنائه البررة حيث أصبحت بعض الجهات والمؤسسات التابعة للدولة تعني بنشر كتب التراث وطباعتها ، ومن ذلك ما كانت تقوم به الرئاسة العامة للإفتاء ، منذ أن أنشئ بها المستودع العام للكتب والمطبوعات عام ١٣٧٦ هـ ، وكان هذا المستودع يتولى توزيع أمهات كتب التراث في العلوم الشرعية ، وغيرها من العلوم المفيدة والنافعة مما يطبع على حساب المملكة أو يشتري من المكتبات ودور النشر بكميات كبيرة ، وتوالت جهود المؤسسات الحكومية في هذا المضمار إذ كان لبعض الوزارات مشاركة فعالة في طباعة بعض الكتب أو الشراء منها وتوزيعها مثل ما تقوم به وزارة المعارف ووزارة الإعلام ، ثم كان للجامعات والمؤسسات والمراكز العلمية عناية فائقة في مجال طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها أو

(١) أنظر بحث الصلات العلمية بين الهند ونجد خلال مائة عام للدكتور علي الزين حمزة .

(٢) المصدر السابق ص ١٥ من مقال للأستاذ أحمد علي في مجلة المنهل عدد ربيع ثاني عام ١٣٧٧

- المجلد ١٨ - الجزء الرابع ص ٣١ بعنوان (نكريات)

بيعها بأسعار التكلفة ، وبرز في ذلك كل من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وجامعة أم القرى ، والجامعة الإسلامية ، وجامعة الملك سعود ، ومركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية ، ودارة الملك عبد العزيز ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ،
ومكتبة الملك عبد العزيز بالرياض (١)

(١) أنظر الحديث الأصل لمساهمات هذه الجهات في بحث الدكتور أحمد الضبيب إسهام المملكة في
نشر التراث وتحقيقه ، من منشورات مآثر المملكة العربية السعودية في مائة عام - شوال عام

١٤١٩ هـ .

(مصادر البحث ومراجعته)

- ١ - إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه - للدكتور أحمد بن محمد الضبيب ، من بحوث مآثر المملكة العربية السعودية في مائة عام - شوال ١٤١٩ هـ.
- ٢ - الجهاد الفكري للملك عبد العزيز - للأستاذ عبد الرحمن الرويشد ، من بحوث المؤتمر العلمي عن تاريخ الملك عبد العزيز عام ١٤٠٦ هـ .
- ٣ - الرحلة الملكية - للأستاذ يوسف ياسين - الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٤ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز - للأستاذ خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية - بيروت دار العلم لملايين ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٥ - صقر الجزيرة - للأستاذ عبد الغفور عطار - طبع عام ١٤١٤ هـ .
- ٦ - الصلات العلمية بين الهند ونجد خلال مائة عام - للدكتور علي بن عبد الله الزبن من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام - شوال ١٤١٩ هـ .
- ٧ - عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب - للأستاذ عبد العزيز الرفاعي - من منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٨ - عنوان المجد في تاريخ نجد - لابن بشر - طبع دار المعارف عام ١٣٩١ هـ .
- ٩ - الملك الراشد - لعبد المنعم الغلامي - الطبعة الثانية دار اللواء بالرياض عام ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- ١٠ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز - للأستاذ خير الدين الزركلي - طبع عام ١٣٩١ هـ .

